



صرخة الحجاب

ملخص الخطبة

١- عفاف نساء السلف. ٢- منزلة العلماء في الأمة. ٣- محاربة فرنسا للحجاب. ٤- تقاعس المسلمين عن الدفاع عن قضاياهم. ٥- لماذا الحرب على الحجاب؟ ٦- فرنسا منطلق الحرب على الحجاب والطهر والعفاف. ٧- مؤامرة تحرير المرأة. ٨- تناقض فرنسا مع مبادئها. ٩- المستقبل للإسلام والمسلمين. ١٠- رسالة لفتاة الإسلام.

الخطبة الأولى

جاءت امرأة من الأنصار تدعى أم خالد، جاءت تبحث عن ولد لها قتل في إحدى الغزوات، تبحث عنه بين الجثث، وكانت محجبةً منقبةً، لا تظهر منها إلا عين واحدة، فتعجب الصحابة واستغربوا وقالوا لها: يا أم خالد، كيف تبحثين عن ولدك بين جثث القتلى وبك ما بك من الحزن عليه ولا زلت تنتقبين؟! أما دفعك حرّ المصاب وألم الفراق إلى أن تخلي عنك حجابك؟! فماذا كانت إجابة المؤمنة التي تخرجت من مدرسة الحبيب محمد؟! قالت: يا إخوتاه، إن أرزأ في ولدي وفلذة كبدي فلن أرزأ في إيماني وحياتي.

الله الله يا إخوتاه، إن أرزأ في ولدي وفلذة كبدي فلن أرزأ في إيماني وحياتي.

يا سيد الأبرار أمتك التوت... في عصرنا ومضت مع التيار

شربت كووس الذلّ حين تعلقت... بثقافة مسمومة الأفكار

إني أراها وهي تسحب ثوبها... مخدوعةً في قبضة السمسار

إني أراها تستطيب خضوعها... وتلين للرهبان والأحبار

إني أرى فيها ملامح خطة... للمعتدين غريبة الأطوار

اللهم صل على سيدنا محمد الذي صليت عليه قبل أن يصلي عليه أحد من العالمين، وأرسلته رحمة للعالمين، اللهم اجعلنا بالصلاة عليه من الفائزين، وعلى حوضه من الواردين، وببيديه الكريمتين من الشاربيين، ويسنته من العاملين، ولا تحل بيننا وبينه يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة، العلماء في الإسلام هم من الأمة بمنزلة السمع والبصر، في ظلمة الطريق وهدأة الوحشة يستهدي بهم الناس، كشعرى يضيء في ليل ضن فيه القمر بنوره.



ويوم تخلو الأمة الإسلامية من قيادة لاتقة ترنو الأبصار جميعها إلى حملة الرسالة وحراس الشريعة،
أنوار لهم العيون شاخصة، ومشاعل لها السواعد رافعة. وحين تداهنا الملمات في إثر بعضها نفيء
إلى ظلال علمائنا الوارفة، نتقي بها حر الهجير.

قبل أيام تجاسر الرئيس الفرنسي "شيراك" على حجاب الصغيرات المسلمات المؤمنات العفيفات
الطاهرات، نظر "شيراك" إلى الحجاب على أن ارتداءه في المدارس إرهاب، رأت دولة الحرية والعدل
والمساواة أن الحجاب تهديد لعلمانية فرنسا!

وإذ تناهت إلى أسماع معظم علماء الأمة أنباء هذا الحيف الفرنسي بحق الفتيات الصغيرات فقد
تمنيت قبل أن يقر القانون في البرلمان، تمنيت أن يعمد وفد من علمائنا الأفاضل إلى طرق أبواب
قصر الإليزيه؛ لينقلوا إلى ردهاته وإلى ساكنيه غضبة هذه الأمة لكشف ضفائر المسلمات العفيفات.
تمنيت وأنا أعلم أن علماء الأمة تكبلهم قيود كثيرة ليس أقلها التضيق الممارس على تحركاتهم
وانطلاقتهم، لا أقلها رجاء كثير من أنظمة حكمهم أن يستلهموا حكمة "شيراك" في دولهم المسلمة.
تمنيت ونحن نجتر ذكريات وفد العلماء إلى طالبان لبحث قضية تمثال بوذا العملاق في إمارة
أفغانستان يومها، كان للوفد الذي قطع آلاف الأميال رؤيته التي لم نطمئن إليها، ولكننا ما أسأنا بهم
الظنون.

واليوم ألا تستحق فجيعة ثلث مسلمي أوروبا . ٥ ملايين مسلم مقيم في فرنسا من بين ١٥ مليونا
يقيمون في أوروبا كلها .، ألا تستحق فجيعتهم تشكيل وفد كبير من علماء اليمن والحجاز ومصر
والشام والعراق والمغرب العربي وغيرهم لقطع مسافة تقل كثيرا عن مشقة السفر إلى أفغانستان؛
لإيصال احتجاجنا القوي على الفعلة الفرنسية النكراء؟! وقد يستجيب "شيراك" وشيعته أو لا، لا غرو؛
لكن هذا الوفد لا شك سيزلزل قصر الإليزيه أو سيردع غيره أو لا، فتكفينا منه حينئذ كرامة
المحاولة.

ولكن للأسى والأسف الشديدين تجرنا المرارة من هذا القانون الظالم، ولكن مرارته لم تكن أشد من
تلك المرارة التي تجرناها عندما انبرى شيخ الأزهر يبزر لفرنسا ظلمها وجورها وعدوانها على
العفاف، ويعطيهم الحق في وأد الفضيلة، ويفتي العفيفات المسلمات بالاستجابة لهذا القانون وخلع
رداء الحياء؛ لأنهن قد أصبحن في حكم المضطر.

أيها الأحبة، فيما كان يعاني المسلمون هول الصدمة؛ إذ استل شيخ الأزهر فتواه فطعن بها أفئدة
المهوفين على عورات المسلمات في فرنسا. فيما كانت صغيرات المسلمات في بلاد الغال
يستصرخن شيخ الأزهر حفظ شعورهن عن أعين الغرباء، ويصرخن وامعتصماه؛ إذ ارتدّ صدى
صوتهن من شيخ الأزهر لهيبا إلى صدورهن.

ألطنا فتاوى المسلمين على مَرّ العصور فتاوى شرعية، إلى أن لاقيناها في آخر زمانهم فتاوى



ديبلوماسية، وتلك أسمى درجات العبقرية! فلئن كان الحجاب عصيا على رؤوس النساء، فثمة من هو به خليق، فليحتجب من خذلنا ونأى بجانبه عن جادة طريق العفاف الكريم. إن الحجاب ستر لعورات النساء، وهو كذلك ستر لأناس لا يأبهون بالحرمان المستباحة. لقد قال مؤرخ أجنبي في يوم ما: "من لم يذهب إلى مصر ما عرف مجد الإسلام ولا عزه؛ لأن فيها الأزهر"، يوم كان رأس قمة الأزهر يذبّ عن حياض الدين، ولكن عظم الله أجركم. أيها المسلمون. في الأزهر وفي شيخ الأزهر.

أيها الأحبة المؤمنون، هل أتاكم نبأ الوفد السيخي الذي ذهب يحث الخطى إلى فرنسا محتجاً على إدراج العمامة السيخية ضمن القرار؟! هل عمامتهم أولى من حجاب العفيفات؟! هل عمامتهم أعز من عفاف المؤمنات؟! هل باطلهم أقوى من حق الفضيلة؟! لا، لا، ولكنهم يعتزون بباطلهم في وقت تخلى المسلمون عن دينهم وحقهم.

أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات العفيفات، لماذا الحجاب؟! لماذا الحجاب بالذات هو المستهدف في أوروبا؟! أتعلمون لماذا؟ أتدرون لماذا الحجاب؟ لأن الأسرة المسلمة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي، وحجاب المرأة جزء هام من هذه اللبنة يصونها من غوائل سوء، ويحفظها من لصوص الأعراض، ويقي حياءها من الخدش، ويحفظها إلى نقاء الروح وصلاح النفس، كما يحفظ شخصيتها من الذوبان في المجتمعات الأخرى، لهذا كان الاستعمار شديد الحرص على نزع حجاب المسلمات ليصل إلى ما يتمناه من تلك المجتمعات المسلمة.

قال المرحوم محمد طلعت في كتابه: "المرأة والحجاب": "إن رفع الحجاب والاختلاط كلاهما أمنية تتمناها أوروبا من قديم الزمان، لغاية في النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الإسلامي".

وفرنسا بالذات قبل غيرها من دول أوروبا هي من يتولى كبر هذه المؤامرة، فمنها تخرج رفاة الطهطاوي الذي بدأ إثر عودته إلى مصر يمهد للتبرج والاختلاط، وينفي أن يكون ذلك داعياً إلى الفساد، وكان معجباً بمراقبة الرجال للنساء، معتبراً ذلك فناً من الفنون، غير خارج عن قوانين الحياء. وعلى أرضها درج مرقس فهمي الذي طالب بالقضاء على حجاب المسلمات، ودعا إلى الزواج بين المسلمات والأقباط. وفيها نبتت الأميرة نازلي فاضل، فوثقت علاقتها مع "اللورد كرومر"، وفتحت ناديها لسعد زغلول وقاسم أمين وغيرهما لتنظيم جهودهم ضد الآداب والتقاليد الإسلامية. وفيها نشأت هدى شعراوي التي كانت أول مصرية مسلمة تنمرّد علانية على أحكام الله فتخلع الحجاب، وتنشط في تكوين "الاتحاد النسائي المصري" الذي يدعو إلى منع تعدد الزوجات وتقييد الطلاق وإلغاء بيت الطاعة. ومنها انطلق قاسم أمين الذي لقبوه بـ"محرر المرأة"! فكان بمثابة قبلة فجرت في عالم المرأة كل شيء بما نشره في كتابيه: "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة" من دعوة إلى



رفع الحجاب؛ لأنه يحول بينها وبين العالم الحي، ويجعلها لا ترى ولا تسمع ولا تعرف إلا ما يقع في عالمها الضيق من سفاسف الأمور. وعلى ثراها درجت أمينة السعيد التي تأثرت بطنه حسين أشد التأثر، وراحت تُهاجم المحجبات، وتزدري الحجاب، وتتطاول على قانون الأحوال الشخصية، وتحرض النساء على النشوز والفنيتات على الانحلال. وفي كنفها ترعرعت نوال السعداوي التي تزعم أن الحجاب استعباد للمرأة وإذلال لها، وتطالب بانتساب الإنسان لأمه لا لأبيه؛ لأن الأبوة على زعمها مشكوك فيها دائماً! وتقول: لنفرض أنني سافرت على باخرة، وصادف أن يكون في غرفتي رجل يحجز سريرًا في نفس الغرفة، ماذا أفعل؟ هل أترك له الحجرة؟! لا، لا بد أن أكون متمردة على كل القيود، وواقفة بنفسي. ومن ثقافتها نهل جميل صدقي الزهاوي الذي يقول في مقال له في مجلة المؤيد العراقية: "ليست المرأة المسلمة مهضومة من جهة واحدة، بل مهضومة من جهات عديدة. ولو كان رمحًا واحدًا لانتقيته... ولكنه رمحٌ وثانٍ وثالثٌ

فهي مهضومة لأن عقدة الطلاق بيده يحلها وحده، وهي مهضومة لأنها لا تراث من أبويها إلا نصف ما يرثه أخوها الرجل، وهي مهضومة لأنها وهي في الحياة مقبورة في حجاب كثيف يمنعها من شمّ الهواء، ويمنعها من الاختلاط ببني نوعها والاستئناس بهم والتعلم منهم في مدرسة الحياة الكبرى، وليست المرأة المسلمة مهضومة في الدنيا فقط، بل هي مهضومة كذلك في الأخرى"، وأرجع تخلف المسلمين علميا إلى حجاب النساء، ودعا إلى كسر سلاسل العادات ورفع الحجاب، وختم مقاله بقوله: "أخّر المسلمين عن أمم الأرض حجابٌ تشقى به المسلمات"، ثم نظم قصيدة قال فيها:

اسفري فالحجابُ يا ابنة فهر... هو داء في الاجتماع وخيم

واعتبر حجب النساء غيًّا، فقال في قصيدة له بعنوان: "ابنة يعرب":

القوم يا ابنة يعرب... من جهلهم وأدوك وأدا

حجبوك عن أبناء نوعك... حاسبين الغيَّ رشدا

ثم ازدادت وقاحتها وجرأتها في قصيدته التي أعلن فيها حربه على الحجاب وتحريضه على السفور الذي اعتبره عنوان الطهر والعفاف، فقال:

مزقي يا ابنة العراق الحجابا... واسفري فالحياة تبغي انقلابا

مزقية وأحرقيه بلا ريث... فقد كان حارسا كذابا

زعموا أنّ في السفور سقوطاً... في المهاوي وأنّ فيه خرابا

كذبوا فالسفور عنوان طهر... ليس يلقي معرّة وارتيابا

وعلى نهج فلاسفة وأدباء فرنسا سار معروف الرصافي الذي قال في قصيدة له بعنوان: "التربية والأمهات"، اتهم فيها المجتمع المسلم بغير البنات قبل الممات، ورمى طباع المسلمين باللؤم لحجهم النساء، وأثنى على الأعراب الذين تبرز نساؤهم حاسرات بحكم البداوة التي يعيشون فيها، فقال:



لئن وأدوا البنات فقد قَبَرْنَا...جميع نساتنا قبل المماتِ
ولو عدمت طباع القوم لؤمًا...لما غدت النساء مُحجبات
وما ضرَّ العفيفة كشف وجهه...بدا بين الأعفاء الأباة
فدَى لخلاتق الأعراب نفسي...وإن وُصِفوا لدينا بالجُفاة
فكم برزت بحيهُم الغواني...حواسرَ غيرَ ما مُتَرَيِّباتِ
وكم خشفَ بمربعم وظبي...يَمر على الجداية والمهاةِ
ولولا الجهل ثمَّ لقلْتُ مرحا...لمن أَلِفوا البداوة في الفلاةِ
ولم يقف عند هذا الحدِّ، بل ترسَّم خطى صديقه الزهاوي في معظم ما قال، فاعتبر المرأة مظلومة
مهضومة الحقوق في كل شيء حتى في الميراث، حيث تأخذ نصف نصيب الرجل، فتستدعي
الرحمة والإشفاق، وقد أنشد في هذا:

لم أر بين الناس ذا مَظْلَمَةٍ...أحقَّ بالرحمة من مسلمة
منقوصة حتى بميراثها...مَحجوبة حتى عن المَكْرَمَةِ

وفي سوريا التي كانت مستعمرة فرنسية مزق رجال البعث الحجاب في شوارع دمشق، ومنعوا
المحجبات من دخول المدارس بحجابهن. وفي الجزائر التي استعمرتها فرنسا أكثر من مائة عام دعا
ابن بلّة الجزائريات إلى خلع حجابهن، وقال: "إنني أطالب المرأة الجزائرية بخلع الحجاب من أجل
الجزائر"، فخرجت العذارى المحاربات من بيوتهن، ونزعت الحجاب لأول مرة منذ أن اعتنقت بلادهم
الإسلام. أما المجاهد بورقيبة في تونس فقد برَّ أقرانه في حرب الحجاب، وأصدر مرسومه الشهير
(١٠٨) بمنع الحجاب في المؤسسات الرسمية للدولة، ودعا التونسيات أن لا يُشعِرْنَ السياح الأجانب
بالغربة في بلادهم.

أيها الأحبة المؤمنون، أيُّها العفيفات المسلمات، هذه هي حلقات المؤامرة على الحجاب، على
العفاف، على الحياء، على الفضيلة، فعودوا إلى الله، وتوبوا إلى الله، واستغفروا الله إنه هو الغفور
الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد المجاهدين، صلوات ربي عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد: أيُّها المسلمون والمسلمات، أرايتم لماذا يخافون من الإسلام ومن الحجاب؟ إنها جريمة كبرى
سيسجّلها التاريخ للفرنسيين؛ لأنهم خالفوا ما يدّعونه من الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، بل
خالفوا دستورهم الذي وضعه "رونان" والذي من مبادئه: "على الدولة أن تكون حيادية عندما يتعلق



الأمر بالديانات، وأن تكون متسامحة مع كل المذاهب".
كان ينبغي على فرنسا أن تدعم الحجاب، وتدعو إليه، فالسوس ينخر في أمتهم من الفساد والانحلال، أليس "نابليون" قائدهم المحنك هو الذي يقول: "الأم التي تهزّ سرير الطفل بينماها تهزّ العالم بيسراها؟! إنها الصرخة التي أطلقها "نابليون" للمرأة كي تعود إلى بيتها.
أيها الفرنسيون، هذا يوم عار في تاريخكم، فلا تذكروا الحرية الشخصية بعد اليوم، ولا تتشدقوا بحقوق الإنسان، ولا تتكلموا عن تقرير المصير، إنكم تدنسون طهر هذه الألفاظ ونقاءها حين تضعونها في أفواهكم. لا تحتفلوا بيوم الرابع عشر من تموز، ولا تقرأوا كتب "روسو" و"هوغو" و"لامارتين" و"لافوازيه" و"ديكارت"، ولا تتبجحوا بالأدب الفرنسي؛ لأنكم لم تعودوا خليقين بهذا الأدب، ولا تتباهوا بثورتكم الكبرى، فما هي إلا ثورة القتل والتدمير والنهب. أنسيتم ماذا فعلتم بسوريا والجزائر والمغرب ومصر وأفريقيا كلها أيها المتحضرون؟! أنسيتم ماذا فعلتم بدمشق أقدم مدينة مأهولة في التاريخ يوم أحرقتموها على رؤوس أبنائها؟!

لقد كتب ملككم "فرانسوا الأول" يوماً رسالة لأمه يقول فيها: "لقد خسرتنا كل شيء إلا الشرف"، اليوم سيكتب التاريخ أنكم خسرتم كل شيء حتى الشرف.

أما قولكم: لن نسمح للمد الإسلامي أن يخترق أوروبا فستصير نكتة مضحكة من نكت الحماسة الفرنسية، يتفكّه بها التاريخ، وتضحك عليكم بها القرون الآتية، فحنن قادمون إليكم كالإعصار، نحن قادمون إليكم بقوة التيار، وسنملك بلادكم بإذن الله، وسيصدح الأذان في كل مكان: الله أكبر، صوت الخلود يملأ الوجود صوت التوحيد يعلن على العبيد، نحن قادمون إليكم نحمل لكم الحضارة التي ما قدرتم على حملها، أخبرنا بذلك الصادق المعصوم: ((لبيغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهر، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، عزّا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذلّ الله به الكفر))، وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: بينما نحن حول رسول الله نكتب، إذ سئل: أيّ المدينتين تفتح أولاً: قسطنطينية أم رومية؟ فقال: ((مدينة هرقل تفتح أولاً))، ورومية هي روما عاصمة إيطاليا، والقسطنطينية هي مدينة هرقل، وهي الآن إسطنبول، وقد فتحت على يد محمد الفاتح رحمه الله تعالى.

إذا فقد تحقّق الشطر الأول من الوعد الصادق، وبقي الشطر الثاني، وهو آت بإذن الله، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

وأنت يا فتاة الإسلام، يا أخت العقيدة، يا رمز العفاف، يا تاج الفضيلة، إياك . يا أختاه . أن تتخذي بدعواتهم، إياك أن تنطلي عليك حيلهم وشعاراتهم الزائفة ومزاعمهم الكاذبة. حذار . يا أختاه . أن تسهمي في إنجاح مخططاتهم وتحقيق أهدافهم، فتكوني سلعة رخيصة بأيديهم ومادة تسويقية لمنتجاتهم. تألمي يا أخت العقيدة: هل يمكن أن يسوقوا منتجاً من منتجاتهم بدون إعلان رخيص



يعري المرأة؟! هل يمكن أن يسوقوا مجلة من مجلاتهم دون أن يضعوا صورة عارية على غلافها؟! هل يمكن أن ينتجوا أغنية أو فيلمًا أو مسلسلًا دون أن يعروا النساء فيها؟! هل يمكن أن ينشئوا فضائية دون مذيعات سافرات مائلات مميلات؟! هل يمكن أن يقيموا حفلًا فنيًا ساهرًا دون نساء؟! يا ابنة الإسلام، هل تريددين الحرية؟! هل تريددين التقدم؟! هل تريددين الفوز؟! حريتك في حجابك، تقدمك في عفافك، فوزك في حياتك، الحجاب عفة، الحجاب طهارة، الحجاب ستر، الحجاب إيمان، الحجاب حياء، الحجاب غيرة. واعلمي أن خلع الحجاب سنة إبليسية، وقصة آدم مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله إبليس على كشف السوءات وهتك الأستار وأن التبرج هدف أساسي له. اسمعي إلى قول المولى جل جلاله: يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا. إبليس هو صاحب دعوة التبرج والتكشف، وهو زعيم زعماء ما يسمى بتحرير المرأة. وخلع الحجاب جاهلية: قال تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.

يا فتاة الإسلام، يا صاحبة الفضيلة، يا حفيدة خديجة الكبرى، يا بنت فاطمة الزهراء، يا حفيدة أسماء وسمية والخنساء وصفية، يا أختاه، يا أختاه، يا أختاه، اصرخي في وجههم قائلة:

بعزيز إيماني أصونُ حجابي...وأصونُ عرضي في جمى جلبابي

كذب الذين يتاجرون بقصتي...كذبوا وكانوا مثل زيفِ سرابِ

تجربيرهم أبصرتُ لا تحريرهم...قد خابَ من قد سار خلفِ غرابِ

لا لن أكونَ كما أرادوا سلعةً...ضاعت بسوق نخاسةٍ وبغابِ

لا لن أحيّدَ عن الحجاب وطهره...رغم الذئاب ورغم نبحِ كلابِ

ثار البغاة وكثروا أنيابهم...وغداً نحطمُ صورةَ الأنيابِ

يعوي العبيدُ على صدى أسيادهم...وعواؤهم ما ضرَّ سيرَ سحابي

أنا لستُ وحدي في قرار تحجبي...خلفي كثيرٌ يفتنن متابي

فمعي النساءُ السائراتُ على الهدى...ومعي الحياءُ وفطرتي وكتابي

سأظلُّ أرقى للسموات العُلا...وأظلُّ أحياناً في هدى المحرابِ

اللهم صن عفاف المسلمات، واحفظ حياء المؤمنات، واحم الفضيلة في نفوس الفتيات، اللهم عليك

بالمتمارين على حجاب المسلمات وعفاف العفيفات، اللهم رد كيدهم في نحورهم، واجعل تدبيرهم

تدميرًا لهم يا رب العالمين، اللهم احفظ بلادنا ونساءنا وفتياتنا وشبابنا من السفور والفجور، وافضح

دعاة السفور والفجور على أعين الأشهاد أينما كانوا يا رب العالمين...